Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن الناس كانوا قد انطلقوا يؤمنون بالدين الجديد ، وكان على الوثنية أن تمسك بتلابيب الجموع التى بدأ ينتزعها هذا الدين ، فاتجهت مدرسة الاسكندرية وعلى رأسها « أفلوطين » الى القول « بأن الالهام هو الذى يكشف حقائق الاشياء وليس المنطق ، وان هناك أشياء أسمى من الفكر فى ادراك الحقيقة هى البصيرة ، أو هو الكشف ، وانه يمكن الاتحاد مع الله ، والاندماج فى ذاته بواسطة التقشف والزهد » وهو اتجاه يقرب الى حد ما مع الاتجاه المسيحى .

ولعل الصمود الذى اتصف به المسيحيون فى مواجهة العاطفة ، هو الذى حدا بخصومهم الى الاســـتعانة بنفس المؤثرات الروحية التى يستعينون بها ، فانه لامكان للمنطق المجرد أمام الايمان ، كما انه لامكان للمنطق أمام القوة ، غير أن هذا الصراع العنيف دار مع الزمن وانتهى به المطاف الى مأساة ذلك اليوم .. أن اطلت رءوس المؤمنين من أقبيتها لتعلن فى اصرار عن ايمانها فاصطدمت بالطغاة وعلى قمتهم « دقلديانوس » ٢٨٤ م .

ان أقسى أنواع العذاب ما أعجزك أن تصرخ ، حسبك عندئذ أن تئن ، أما أن تنظم الانين شعرا ، فان ذلك يكون ترفا لم تنعم الاسكندرية به فى عصر الشهداء ، وهى فترة من الزمن ، سميت بهذا الاسم لكثرة ما أهرق فيها من دم زكى طهور .

(٥)

ثم دار الزمن دورة أخرى ، ووجدت المسيحية المضطهدة طريقها الى الاستعلاء والظهور ، وما ان بدأ القرن الخامس حتى كانت الكنيسة القبطية لها مكانتها ثراء ونفوذا ، فكانت لها السفن التجارية التى تعمل لحسابها ، والضياع ذات الغلال الوفيرة ، وأصبح من حق أساقفة الاقاليم الحكم فى جميع القضايا التى يكون المدعى عليه فيها أحد رجال الكنيسة بل كان للأســـاقفة أيضـــا حق الاشراف على الادارة الحـكومية فى أبرشياتهم ، فضلا عن ضرورة الحصـــول على موافقتهم عنـــد تعيين الموظفين .

ومع ذلك فان المدينة المرتجفة لم تجد ظلا من سلام ، ولم يكن بها عاصم من تسامح نبيل ، ولقد التقت الاسكندرية يومئذ وجها لوجه بالحقيقة المرة التى تقول (ان الذى يقول آمن بما آمنت به والا دخلت